

التبيان في تفسير القرآن

(366) ووجه تسخير الشمس والقمر والليل والنهار، ان الليل والنهار إنما يكون بطلوع الشمس وغروبها، فما بين غروب الشم إلى طلوع الفجر، وهو غياب ضوء الشمس، فهو ليل. وما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فهو نهار، فإن تعالى سخر الشمس على هذا التقدير لاختلاف، لمنافع خلقه ومصالحهم وليستدلوا بذلك على ان المسخر لذلك والمقدر له حكيم ثم بين ان في ذلك التسخير لدلالات لقوم يعقلون عن الله ويتبينون مواضع الاستدلال بادلته. وقوله " وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه " معنى (ما) الذي وموضعه النصب والتقدير وخلق لكم (ما). أخبر الله تعالى ان الذي خلقه وأظهره من الاجسام المختلفة الالوان ان في ذلك دلالة لقوم يذكرون وأصله يتذكرون، فادغت التاء في الدال. والذرة إظهار الشئ بإيجاده ذرأه يذرؤه ذرأه. وذرأه، وفطره، وانشاءه نظائر. وملح ذرأني ظاهر البياض والاختلاف هو الامتناع من ان يسد احد الشئيين مسد الآخر ونقيضه الاتفاق. قال قتادة: قوله " وما ذرأ لكم في الارض " معناه خلق لكم " مختلفا ألوانه " من الدواب والشجر والثمار، نعمًا ظاهرة فاشكروها، قال المؤرج: ذرأ بمعنى خلق بلغة قريش. قوله تعالى: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (14) وألقى في الارض رواسي أن تميدبكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون (15) وعلامات وبالنجم هم يهتدون) (16) ثلاث آيات بلاخلاف. وهذا تعداد لنوع آخر من نعمه، فقال " وهو الذي سخر البحر " أي ذرأ لكم